ترجمة كلمة

سعادة البروفيسور

رونـالـد لـيفـي

الفائز بجائزة الملك فيصل العالمية

للطب لعام 1429هـ/2009م

الحفل الحادي والثلاثون

السبت 1430/4/1هـ الموافق 2009/3/28م

خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز

أصحاب السمو الأمراء

أصحاب الفضيلة والمعالي والسعادة

إننا نتطلع إلى علاج ناجع للسرطان - هذا حلم يتقاسمه الجميع أينما كانوا وبغض النظر عن اللغة التي يتحدثون بها والديانة التي يعتنقونها.

ويسعدني الليلة أن أتقبل هذا الشرف العظيم الذي منحتني إياه مؤسسة الملك فيصل باختياري لجائزة الملك فيصل العالمية للطب، لقيامي بخطوة في هذا الاتجاه الهادف إلي تحسين حياة المصابين بالسرطان. لقد قمنا باستخدام نظام المناعة كأداة للقضاء على السرطان، وأصبح العلاج الذي توصلنا إليه مطبّقاً في جميع أنحاء العالم، وأمكن بواسطته علاج أكثر من مليون شخص ما زال الكثيرون منهم على قيد الحياة بعد شفائهم من ذلك الداء.

إن الشرف الذي أسبغتموه عليَّ اليوم لا يخصني وحدي بل يشاركني فيه العلماء الأجلاء الذين سبقونا والعديد من الأطباء المخلصين الذين يقومون بعلاج مرضى السرطان، ويساعدوننا في إيصال العلاج الجديد إليهم.

إن لدى أجسامنا القدرة على حمايتنا من العناصر الغريبة التي تغزو الجسم، ومنها الجراثيم المنتشرة في العالم الخارجي المحيط بنا. تلك هي وظيفة نظام المناعة الذي يتكوّن من شبكة من الخلايا المنتشرة في دم الإنسان وأنسجته، حيث يتم انتقال المورِثات التي تحمل الشفرة المسؤولة عن عمل هذه الخلايا إلينا من أسلافنا، جيلاً بعد جيل، ولكنها تتغيّر أثناء حياتنا حتى نتمكّن من التأقلم والبقاء في العالم المتغير من حولنا. غير أن السرطان لا يغزو الجسم من الخارج بل من الداخل؛ وبالتالي فهل يمكن توجيه نظام المناعة للتعرف على الخلايا السرطانية النابعة من دواخلنا ورفضها؟ الإجابة هي نعم.

من الممكن حقن أجسام مضادة أُحاديَّة النسيلة – وهي جزيئات تنتجها خلايا المناعة – في جسم المريض لمحاربة الخلايا السرطانية. وتتوفر لدينا حالياً أنواع عدّة من هذه الأجسام المضادّة لعلاج سرطانات الثدي والقولون والدم والأنسجة الليمفاوية. وسوف تتوفر قريباً أجسام مضادة لجميع أنواع السرطانات الأخرى.

كيف يمكننا تحقيق ذلك؟ علينا أولاً فهم كيفية عمل نظام المناعة، ومن ثم الحصول علي الأجسام المضادّة المناسبة وتوفيرها بشكل مستمر، وعندها فقط يمكننا أن نعرف كيف نستخدمها لعلاج السرطان أو ندمجها مع العقاقير الأخرى المعروفة لعلاجه. لقد أمكن تحقيق تلك الخطوات كلها من خلال الجهود التي بذلها عدد كبير من الباحثين؛ سواء كانوا فريقاً واحداً أو عدّة فرق تعمل في أماكن متفرقة من العالم وتتبادل المعلومات فيما بينها.

إن مهمتنا لم تنته بعد؛ بل إنها ما زالت في بدايتها؛ وبالتالي فإن حياة الكثيرين من مرضي السرطان ما زالت مهدّدة بهذا الداء الخطير وما زال الكثيرون يعيشون في خوف منه. غير أننا نشهد كل يوم اكتشافاً علمياً جديداً وعلماء مخلصين من الشباب يحملون أفكاراً جديدة ويسعون إلى تجريبها. ومما لا شك فيه أن تقدير جائزة الملك فيصل العالمية والشرف الذي منحتني إياه سيكون حافزاً لجيل جديد كامل يسعى نحو هدف واحد هو إزالة المعاناة التي يسببها هذا الداء للناس في جميع أنحاء العالم.

أشكركم على هذا التشريف وعلى سعيكم نحو تحسين فهمنا للعالم الذي نعيش فيه وإزالة معاناة الناس في كل مكان والعمل في سلام.